ترجمة الإمام "مسلم" والتعريف بصحيحه (١)

مادة حديث عام (٢)

أ. / خالد مصطفى عبد القادر
قسم الدعوة وأصول الدين
كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية
شاه علم – ماليزيا
waleed.eltantawy@mediu.edu.my

***خلاصة*—هذا البحث يبحث في التعريف بالإمام مسلم من حيث نشأته، وعقيدته، ومؤلفاته، وتلاميذه.**

الكلمات المفتاحية: دراسات علم الحديث، الجامع الصحيح، كتاب المخضرمين، عقيدة أهل السنة والجماعة.

I. *المقدمة*

البحث عن معرفة الإمام مسلم بن الحجاج، وأنه ولد سنة أربع ومائتين من الهجرة، وتوفي سنة إحدى وستين ومائتين من الهجرة، نشأ بنيسابور، وهي بيئة علمية زخرت بالعلماء في الدراسات الإسلامية، وخاصة في دراسات علم الحديث، وقد شهد أئمة المحدثين للإمام مسلم شهادة تدل على إمامته في علوم الحديث رواية ودراية، فقد قدمه في معرفة الصحيح الإمامان أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان على مشايخ عصرهما.

II. موضوع المقالة

التعريف بالإمام مسلم من حيث نشأته، وعقيدته، ومؤلفاته، وتلاميذه:
الإمام مسلم هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم القُشَيْرِي أبو الحسين النَّيْسَابوري، من بني قُشَيْر، قبيلة من العرب معروفة.
ولد الإمام مسلم بن الحجاج سنة أربع ومائتين من الهجرة، وتوفي سنة إحدى وستين ومائتين من الهجرة، نشأ بنيسابور، وهي بيئة علمية زخرت بالعلماء في الدراسات الإسلامية، وخاصة في دراسات علم الحديث، الذي كان من أهم العلوم التي يعتنى بها في تلك البيئة، فأمدته بزاد لا ينضب من هذا العلم، ووجهه إلى هذه الإفادة والده الذي كان من علماء نيسابور، والذي تلقى عليه ثقافته الأولى في علوم الحديث وفقهه.
وذكر الحاكم في تاريخ بغداد: أنه كان لمسلمٍ متجرٌ ومعاشه من ضياعه بأستوا يعني بهذا الإقليم، إقليم نيسابور، وكان بزازًا يبيع البَز، وهكذا كان كثير من العلماء الأفذاذ، لا يتعيشون من علمهم، ولكن يتعيشون من حرفتهم أو من تجارتهم، ويكون عطاؤهم في العلم لوجه الله تعالى، فجعل الله لهم به ذكرا وخيرا.
خرج الإمام مسلم من نيسابور مرتحلًا في سبيل طلب العلم، والالتقاء بعلماء المدن الإسلامية، الذين عندهم من العلوم ما ليس عند علماء بلده، فرحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر والري وخراسان، وسمع من أئمة عصره في علم الحديث والفقه، فسمع من أحمد بن حنبل، وأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين، وإسحاق بن راهويه، والبخاري، ومحمد بن مِهران الرازي، وهنَّاد بن السري، وأبي بكر بن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وعلي بن الجعد، ويحيى بن يحيى، وغيرهم من الشيوخ الكثيرين، ويمكنك أن تقف على كثرتهم في كتب الرواة، وخاصة في "تهذيب الكمال" للإمام المِزِّي.
ومما يدل على اجتهاده في طلب العلم أنه ذكر له حديث في المذاكرة لم يعرفه، فانصرف إلى منزله وأوقد السراج وقال لمن في الدار: لا يدخل أحد منكم هذا البيت، فقيل له: أهديت لنا سلة فيها تمر فقال: قدِّموها إليَّ، فقدَّموها إليه، فكان يطلب الحديث ويأخذ تمرة تمرة فيمضغها وأصبح وقد فني التمر، ووجد الحديث.
وقدم الإمام مسلم من المؤلفات في علم الحديث ما يدل على إمامته في هذا الشأن ومن مؤلفاته: الجامع الصحيح الذي نحن بصدده- إن شاء الله تعالى- والمسند الكبير على أسماء الرجال، وكتاب الأسماء والكنى، وهو مطبوع، وكتاب العلل، وكتاب أوهام المحدثين، ومسند حديث مالك، وكتاب التمييز وقد طبع منه جزء صغير، وكتاب طبقات التابعين، وكتاب من ليس إلا راوٍ واحد، وكتاب المخضرمين، وغير ذلك من الكتب الكثيرة التي ألفها.
يقول الإمام النووي مبينًا مدى دلالة صحيح مسلم على علم الإمام مسلم وإمامته وسبقه في علوم الحديث فيقول: "ومن حقق نظره في صحيح مسلم- رحمه الله تعالى- واطلع على ما أودعه في أسانيده وترتيبه، وحسن سياقته، وبديع طريقته من نفائس التحقيق، وجواهر التدقيق، وأنواع الورع والاحتياط، والتحري في الرواية، وتخليص الطرق واختصارها، وضبط متفرقها وانتشارها، وكثرة اطلاعه وتوسيع روايته، وغير ذلك مما فيه من المحاسن والأعجوبات، واللطائف الظاهرات والخفيات، علم أنه إمام لا يلحقه من بعد عصره، وقلَّ من يساويه بل يدانيه من أهل وقته ودهره".
شهادات أئمة المحدثين للإمام مسلم:
شهادات أئمة المحدثين للإمام مسلم تدل على إمامته في علوم الحديث رواية ودراية، فقد قدمه في معرفة الصحيح الإمامان أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان على مشايخ عصرهما، وقال أبو قريش: حفاظ الدنيا أربعة؛ فذكر منهم مسلمًا، ومراده الممتازون في عصره، وإلا فالحفاظ كثيرون، وقال ابن الصلاح: "رفعه الله تبارك وتعالى بكتابه الصحيح إلى مناط النجوم، وصار إمامًا حجةً، يُبدأ ذكره ويعاد في علم الحديث وغيره من العلوم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء".
تلاميذ الإمام مسلم:
والتف حوله التلاميذ ينهلون من علمه ومنهم: الترمذي، وموسى بن هارون، وعبد الرحمن بن أبي حاتم، وعلي بن الحسين بن الجنيد الرازي، وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وأبو عوانة الإسفراييني، ويحيى بن صاعد، وأبو العباس محمد بن إسحاق السراج، وأبو الفضل أحمد بن سلمة، وسعيد بن عمرو البردعي، وغيرهم كثيرون، ويمكنك أن تطلع على أسماء كثير منهم في كتاب تهذيب الكمال للحافظ المزي.
عقيدة الإمام مسلم:
عقيدة مسلم هي عقيدة المحدثين، التي هي عقيدة أهل السنة والجماعة، ولم ينقل عنه إلا أنه وافق شيخه البخاري في قوله باللفظ بالقرآن، وخاصم مع الإمام البخاري من خاصمه في ذلك، والإمام البخاري لا يقول بخلق القرآن كما اتهمه بعض من لم يفهموا قوله وكلامه، وإنما كان يقول: إن تلفظ المخلوقين بالقرآن

مخلوق، أما كلام الله عز وجل فليس بمخلوق، وما عدا ذلك فعقيدة البخاري وعقيدة تلميذه مسلم إنما هي عقيدة المحدثين، وعقيدة أهل السنة والجماعة، وظل عطاء الإمام مسلم حتى توفي سنة إحدى وستين ومائتين كما ذكرنا.

المراجع والمصادر

١. الإمام مسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢. الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) -تذكرة الحفاظ. دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م

٣. ابن أبي يعلى أبو الحسين محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ) طبقات الحنابلة. المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت.

٤. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

٥. المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠

٦. الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

٧. الحاكم أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) المدخل إلى الصحيح، المحقق: د. ربيع هادي عمير المدخلي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤

٨. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر المتوفى ٩١١هـ تدريب الراوي في شرح تقريب النووي: ط دار الكتاب العربي تحقيق أحمد عمر هاشم ـ ١٤٠٩هـ